

## أثر تسكين الحركات في القراءات القرآنية

## Soothing Effect Of Movements In The Koranic Readings

إبري أمينة

ibriamina@gmail.com

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس - الجزائر

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/05/27

تاريخ الإرسال: 2019/02/19

## ملخص:

يهدف هذا البحث المتواضع لدراسة إحدى الظواهر الصوتية التي كانت محل اختلاف القراء، وهي ظاهرة تسكين الحركات، وكما هو معروف في اللغة العربية أن للحركة دور مهم جدا في الكلمة ودلالاتها، ولهذا أردت الوقوف عند الظاهرة في القرآن الكريم، متتبعا المنهج الوصفي التحليلي، إذ تم ذكر الآية ثم الإشارة إلى اللفظ الذي وقع فيه الخلاف، وذكر ما ورد فيه من قراءات، وتعليل سبب الخلاف وأثره على المعنى دون المفاضلة بين القراءات.

**الكلمات المفتاحية:** الأثر، التسكين، الحركة، القرآن الكريم.

**Abstract :** This modest research aims to study one of the phenomena of voice that was different from the readers, which is the phenomenon of settling movements, as is known in the Arabic language that the movement has a very important role in the word and its significance, and so I wanted to stand in the phenomenon in the Holy Quran, The verse and then the reference to the word in which the dispute occurred and mentioned the contents of the reading and explanation of the cause of the dispute and impact

**Keywords:** Archeology, Resurrection, Movement, Holy Quran

## مقدمة:

حظي القرآن الكريم باهتمام عظيم جدا، وأصبحت المكتبات العربية تزخر بصور مختلفة لهذا الإهتمام، منها كتب تناولت تفسيره و أخرى درست غريبه وإعرابه و بلاغته ومعانيه و شكله وإعجازه وأحكامه ووجوه القراءات فيه. و القراءات القرآنية مثلها كمثّل بقية العلوم التي كان القرآن الكريم منهلها الأول ومصب اهتمامها، والدليل على ذلك أنه ألف فيه العديد من الكتب و الرسائل والبحوث، منها كتاب التيسير في القراءات لابن مجاهد، والحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي، وحجة القراءات لأبي زرعة، وغيرها من الكتب الكثيرة التي اهتمت بالقراءات القرآنية. إن الاختلاف الموجود في القراءات القرآنية اختلاف تنوع و ثراء لا اختلاف تضاد وتناقض، هذا ما يستشفه الباحث المتمعن في القراءات القرآنية، فيجد تارة أن هذا الاختلاف أحدث تعددا في المعنى دون وجود أي تناقض أو تضاد، وتارة أخرى يجد أن هذا الاختلاف لم يحدث أي تغيير في المعنى المراد والمقصود. ومن أمثلة هذا الاختلاف الذي وجد بصورة جلية في القراءات القرآنية ظاهرة التسكين والتحريك، بيت القصيدة هو: ما الدافع الرئيسي الذي أدى الى تباين وجهات نظر القراء اتجاه هذه الظاهرة؟ وهل كان لها أثر في تغيير المعنى؟

تمهيد:

من الظواهر الصوتية التي وردت عند القراء ظاهرة التسكين و التحريك، فالحركات (الصوائت القصيرة تقوم بوظيفة مهمة داخل الكلمة، فهي تساعد على نطق الأصوات الصامتة أي الساكنة كما وصفها الخليل "فالفتحة و الكسرة و الضمة زوائد و هن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به"<sup>1</sup>

و لكن هذه الصوائت القصيرة إذا ألحقت بأخواتها الطويلة فإنها تتسبب في وجود ثقل في النطق، بسبب ما يبذله الجهاز النطقي من جهد عضلي في إخراجها<sup>2</sup>

ما يجدر الإشارة إليه هو أن بعض القبائل العربية اشتهرت بتسكين وسط الكلمة للتخفيف، و هذا ما أكد عليه سيبويه قائلا "هذا باب ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك، و ذلك قولهم في فخذٍ : فخذُ، و كبدٍ و في عضدٍ : عضدُ..."<sup>3</sup>

فالعرب إذن كانوا يسكنون وسط الكلمة إذا تابعت فيها حركتان مختلفتان، وكذلك إذا تابعت الضمتان و الكسرتان و الفتحتان<sup>4</sup>، و بذلك "يختصر المتكلم في الجهد الذي يبذله الجهاز الصوتي"<sup>5</sup>. ولكن قبل الخوض في الحديث عن ظاهرة التسكين والتحريك في القراءات القرآنية لابد لنا أن نقف عند معنى التسكين.

### السكون لغة :

السكون هو ضد الحركة، يقال : سكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب حركته، و أسكنه هو، و سَكَنَهُ غيره تسكيناً<sup>6</sup> اصطلاحاً : له عدة تعريفات منها :

أن السكون هو سلب الحركة.<sup>7</sup>

و قال بعضهم (الإسكان : عدم الحركة)<sup>8</sup>

و قال بعضهم : إن السكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالأحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت، فينجزم عند ذلك أي ينقطع فنسميه جزماً : اعتباراً بالصوت وانجزامه، و نسميه سكونا : اعتباراً بالعضو الساكن.<sup>9</sup>

### 1-التسكين و الضم :

#### 1-التسكين :

1-اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: "وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين " البقرة 67 قرأ نافع و حمزة (هزؤا) ساكنة الزاي أما الباقون قرءوها بالضم<sup>10</sup>.

فحجة من قرأ بتسكين الزاي أنه أراد الاستخفاف و تجنب الثقل بسبب توالي نفس الحركات و هي لغة تميم<sup>11</sup>.

أما من قرأ بضم الزاي فحجته أنه أتى بها على الأصل و هي لغة أهل الحجاز<sup>12</sup> هذا ما أكد عليه الأخفش قائلا "زعم عيسى بن عمر (ت 149 هـ) أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، فمن العرب من يثقله، و منهم من يخففه نحو : البُسْر والبُسْر، والبُسْر والبُسْر... فمن خفف، لأنه استثقل ضميتين في كلمة واحدة"<sup>13</sup>.

و في الجمع أيضا ما كان على وزن (فعل) نحو : كُتِبَ و كُتِبَ، فيجوز فيه التخفيف والتثقيل<sup>14</sup>.

2- قرأ أبو عمرو و نافع و حمزة قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ" البقرة 168 بتسكين الطاء (خُطُوت)، و قرأها الباقون بضم الطاء (خُطُوت)<sup>15</sup> من قرأ بإسكان الطاء حجته أنه استثقل الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، مادام أن العرب كانوا يسكنون في مثل ذلك مع غير الواو، فكان السكون مع الواو لثقلها أولها<sup>16</sup>.

و حجة من قرأ بضم الطاء أنه أتى بها على الأصل لأنه جمع لخطوه "كما ورد في قوله تعالى: "وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ أَمْنُونَ" سبأ : 37 لأن عُرْفَات جمع عُرْفَة، و هذا هو المستعمل في العربية مثل "قُرْبَة و قُرْبَات" لأن الضم في هذه الحالة للفرق بين الاسم و الصفة، فالصفة تسكن لثقلها، و الاسم يلزمه الضم لخفته<sup>17</sup>.

3- قرأ ابن عامر و الكسائي بضم العين (الرُّعْب)<sup>18</sup> في قوله تعالى: "سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَيُسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ" آل عمران : 151.

أما حمزة خالفهم في ذلك فقرأها بتسكين العين (الرُّعْب)، حجة حمزة بن حبيب الزيات في إسكان العين أنه استثقل الجمع بين ضمتين متتاليتين<sup>19</sup>، أما من قرأ بالضم حجته أنها الأصل عنده فاتبع الضم بالضم ليكون اللفظ في موضع واحد.

لكل قارئ من هؤلاء كان له سبب يعلل قراءته المخالفة لغيره، و عند إمعان النظر في هذه الأسباب نجد أنها وجيهة لا تقبل الرد أو الطعن في صحتها، لأنه كما ذكر سابقا العرب كانوا يحتلفون في لهجاتهم، زد على ذلك أن هذه القراءات لم تؤثر في المعنى المراد في الآيات السابقة التي ذكرت.

و هذا ما أكد عليه أبو زرعة بأنهما لغتان من لغات العرب، غير أنه يفاضل بينهما ويرى بأن السكون أفضل لقوله (و هما لغتان أجودهما السكون)<sup>20</sup>.

4- قرأ أبو عمرو و الكسائي و حمزة بإسكان الدال فيهما في قوله تعالى: "عُذْرًا أَوْ نُدْرًا" المرسلات : 06، و قرأ نافع و ابن كثير و عاصم عذرا ساكنة الدال ونذرا مضمومة الدال.

من قرأ بتسكين الدال<sup>21</sup> حجته أنه أراد المصدر، فتقول "عذرتة عذرا" و نذرتة نذرا"<sup>22</sup> فهما مصدران بمعنى الإعذار و الإنذار<sup>23</sup>.

و حجة من قرأ بضم الدال أنه أراد جمع عذير و نذير<sup>24</sup>، و الدليل على ذلك قوله تعالى: "حِكْمُهُ بِالْعَةِ فَمَا تُنْعِنِ النُّذْرُ" القمر : الآية 05، قال الزجاج "العُذْر و العُذْر و النُّذْر بمعنى واحد و معناهما المصدر"<sup>25</sup>.

## 2-الضم :

1- اختلف القراء أيضا في الضم في قوله تعالى: "وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَشِيَّتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" البقرة : 265

قرأ حمزة و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أُكْلَهَا)<sup>26</sup> بضم الكاف، و قرأ الباقون بسكون الكاف (أُكْلَهَا) حجة من قرأ بضم الكاف أنه أتى بأصل الكلمة، و لهذا فلا ضرورة تدعو إلى تسكين حرف يستحق الرفع، و الدليل على ذلك قوله تعالى: "هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ" الواقعة : 56، قد اجتمعت ثلاث ضمات في كلمة واحدة<sup>27</sup> أما من قرأ بسكون الكاف فحجته أنه استثقل ضميتين في اسم واحد فخفف بالإسكان<sup>28</sup>.

ما يلاحظ في القراءتين أنهما لم تحدثا أثرا على دلالة الكلمة، و إنما كان التحريك والإسكان لغرض المحافظة على أصل الكلمة و التخفيف فقط لا غير.

2-قرأ حمزة بن حبيب الزيات قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُسْنَدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" المنافقون : الآية 04 بضم الشين في كلمة (خُشِبٌ)، و قرأ أبو عمرو و الكسائي بإسكانها (خُشِبٌ)<sup>29</sup>.

من قرأ بضم الشين حجته أنه أراد جمع خشبة على خُشِب مثل "بَدَنَةٌ وَ بُذْنٌ" و "أَسَدٌ، أُسْدٌ" و "ثَمَرَةٌ وَ ثَمَرٌ"<sup>30</sup>، قال الفراء إن خَشْبَةً تُجْمَعُ عَلَى خِشَابٍ، و جمع خِشَابٍ هو خُشِبٌ فهو جمع الجمع، مثل "ثَمَارٌ وَ ثَمَرٌ"<sup>31</sup>. و حجة من قرأ بتسكين الشين أنه أراد جمع خَشْبَةٍ على خُشِب طلبا للخفة مثل "بَدَنَةٌ وَ بُذْنٌ"، و أَكْمَةٌ و أُكْمٌ<sup>32</sup>.

ما يلاحظ في الأمثلة السابقة أن أكثرها جاءت فيها ضمتان متواليتان، و الضمة أثقل الحركات و يزداد ثقلها إذا توالى ولهذا لهجة تميم مالت إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين وسط المضموم الأصل<sup>33</sup>.

إن تسكين الوسط المتحرك بالضم، لا يقتصر على الجمع فقط، بل يسكن المفرد أيضا، هروبا من ثقل الضمة<sup>34</sup>. إن التسكين خاصية من خصائص اللهجة التميمية إذ تنفر هذه الأخيرة من توالي الحركات، و لذلك تلجأ إلى التخفيف، و تلجأ إلى تسكين الوسط المتحرك سواء كان ذلك في اسم أو فعل<sup>35</sup>.

و التسكين يساعد على التخفيف من الجهد العضلي، و يتناسب مع ظروف حياتهم، بما فيها من سرعة الأداء عند الكلام<sup>36</sup>.

## 2-التسكين و الكسر :

### 1-التسكين :

1- قرأ حمزة و الكسائي و أبو عمرو قوله تعالى: "وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَعِدَّتِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا" الإسراء: الآية 64، بسكون الجيم (وَرَجِلِكَ)<sup>37</sup>. من قرأ بإسكان الجيم حجته أنه أتى بالكلمة على جمع رَاجِلٍ، فنقول : رَاجِلٌ وَ رَجُلٌ، مثل تاجر و تَجَرٌ، و رَاكِبٌ وَ رَكْبٌ، و صَاحِبٌ وَ صَحْبٌ<sup>38</sup>، و يجوز أن يكون السبب وراء إسكان الجيم هو طلب الاستخفاف<sup>39</sup>.

أما من قرأ بكسر الجيم حجته أنه جعله إتباعاً لكسرة اللام، لأن اللام كُسِرَتْ علامة للجر<sup>40</sup> و يجوز أن تكون لغة في "رَجُل" فتقول: رَجُلٌ و رَجُلٌ لِلرَّجُلِ و "رجل" صفة إذا كانت بمعنى راجل جاء على وزن فَعْلٍ، و الصفة عند العرب إذا جاءت على فَعْلٍ جاز فيها "فَعْلٌ" بكسر العين، كقولهم خَذَرٌ و خَذِرٌ، و نَدَسٌ و نَدِسٌ. و بهذا يكون السكون للتخفيف<sup>41</sup>.

نستنتج من ذلك أن القراءتين لغتان بمعنى واحد<sup>42</sup>.

2- قرأ حمزة و أبو عمرو و عاصم في رواية أبي بكر قوله تعالى: "قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسْتُمْ فَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ يَفْعَلُونَ" بِوَرَقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا" الكهف : الآية 19، بسكون الراء في (بَوْرَقِكُمْ)<sup>43</sup>، و قرأ الباقون بكسر الراء (بَوْرَقِكُمْ)، من قرأ بتسكين الراء حجته أنه استثقل توالي الكسرات في الراء و القاف لأن الراء عند تكررها بمنزلة حرفين، فحذف الكسرة منه للتخفيف كما قالوا في كَيْفَ كَثَّفَ و كَبِدَ كَبَّدُ، و فِخْدَ فِخَّدُ و هذا مطرد في كلام العرب<sup>44</sup>.

و حجة من كسر الراء أنه أتى به على الأصل، كما قالوا: كَبِدَ، فِخْدَ، كَيْفَ<sup>45</sup>.

3- قرأ حمزة و أبو عمرو و ابن كثير و عاصم و الكسائي قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ" إبراهيم : 11، بسكون اللام<sup>46</sup> في (فَلْيَتَوَكَّلِ) و قرأها الباقون بالكسرة<sup>47</sup>.

حجة من قرأها بالكسر أنه أتى بالكلمة على أصلها، و حجة من قرأ بالسكون أنه طلب التخفيف.

4- و اختلفوا أيضاً في هذه اللام في قوله تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ" الحج: 15.

قرأ أبو عمرو و ابن عامر بكسر لام الأمر (لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ)، و قرأ عاصم و حمزة و الكسائي بسكون اللام فيهما في لام الأمر ليسا في هذين الموضعين فقط بل في كل القرآن الكريم<sup>48</sup>، حجة من قرأ بالكسر أنه أتى بالأصل لا غير.

## 2- الكسر :

1- قرأ حمزة و نافع و ابن عامر و عاصم و الكسائي (أَرْنَا) بكسر الراء في قوله تعالى: "رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَتَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة : 128، و قرأها ابن كثير بسكون الراء (أَرْنَا) و قرأها أبو عمرو باختلاس حركة الراء، حجة من قرأ بكسر الراء<sup>49</sup> أنه أتى بالكلمة على أصلها و لم يستقبل توالي الحركات فيها، و من قرأ بإسكان الراء فحجته أن الراء كانت في الأصل ساكنة، أي "أَرْنَا" فسقطت الياء للجزم، ثم حذفت الهمزة للتخفيف و نقلت حركتها إلى الراء ثم حذفت كسرة الراء لتوالي الحركات استخفافاً<sup>50</sup>، و العرب تقول "أدرك مُتَفَحِّحًا" بسكون الفاء استخفافاً لكثرة الحركات<sup>51</sup>.

أما مَنْ اختلس الحركة حجته أنها لغة للعرب في الكسرات و الضمات بُغِيَّة التخفيف، فلما كان إتمام الحركة مستثقلًا لكثرة الحركات و الإسكان بعيداً لأنه يؤدي إلى تغيير الإعراب فلجأ إلى اختلاس الحركة<sup>52</sup>.

2-قرأ حمزة و ابن عامر و الكسائي قوله تعالى: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" البقرة : 271 بكسر العين و فتح النون (فَنِعِمَّا) و قرأ نافع و أبو عمرو و أبو بكر (ت193هـ) عن عاصم (فَنِعِمَّا) بكسر العين و النون<sup>53</sup>.

مَنْ قرأ بكسر العين و فتح النون أنه أتى بالكلمة على أصلها، و هم نعم و بئس مثل شهد، و لَعِبَ و هذا وجه حسن و مقبول، لأنه لا يكون فيه جمع بين ساكنين<sup>54</sup>.

و حجة من قرأ بسكر العين و النون أن الأصل في الكلمة "نَعِم" بفتح النون و كسر العين، لكن حرف الحلق إذا كان عين الفعل و هو مكسور أتبع بما قبله فيكسر لكسره نحو : لَعِبَ و لَعِبَ، شَهِدَ و شَهِدَ، لذلك قالوا في نَعِم و هي لغة هذيل<sup>55</sup>. لهذا السبب فالقراءتين (الكسر و السكون) لغتان فصيحتان صحيحتان في الاستعمال<sup>56</sup>.

3-قرأ حمزة قوله تعالى: "وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" المائدة : 47 بكسر اللام و فتح الميم (وَلِيَحْكُمْ)، و قرأ الباقر بسكون اللام و الميم<sup>57</sup>.

حجة من قرأ بتسكين اللام و الميم أنه جعل اللام لام الأمر فأسكنها للتخفيف و أسكن الميم للجزم<sup>58</sup>. و من قرأ بكسر اللام و فتح الميم حجته أنه جعلها لام كي فنصب بها الفعل والمعنى: و آتيناه الإنجيل ليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه<sup>59</sup>.

4-قرأ حمزة قوله تعالى: "فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ" فصلت : 16 بكسر الحاء (نَحْسَاتٍ)، و قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو ساكنة الحاء<sup>60</sup>.

فحجة من قرأ بكسر الحاء أنه جعلها صفة الأيام و فعله "نَحَسَ" على "فَعِلَ" بكسر العين<sup>61</sup> فهو جمع للصفة من قول العرب "هذا يوم نحس على وزن هذا رجل هَرِمَ"<sup>62</sup>. و حجة من قرأ بتسكين الحاء أنه أراد جمع "نَحَسَ"<sup>63</sup> و دليله على ذلك قوله تعالى "إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر" القمر : 19، و يمكن أنه أراد التخفيف لأن السكون أخف من الكسر، و لهذا السبب فهما لغتان بمعنى واحد<sup>64</sup> و هذا ما أكد عليه الأخفش قائلا "نَحْسَاتٍ : و هي لغة من قال : "نَحَسَ" و نَحْسَاتٍ : لغة من قال "نَحَسَ"<sup>65</sup>.

ما يلاحظ في ظاهرة التسكين و الكسر لم تحدث أي أثر في المعنى و إنما وردت هذه الظاهرة لعل صوتية فقط و هي:

1-أن الكسر هو الأصل، و قد جاء موافقا للهجة أهل الحجاز<sup>66</sup>.

2-أن الكسرة حركة ثقيلة، خاصة إذا وقعت بعد فتحة كما في بعض الأمثلة (نَحْسَاتٍ) وغيرها، فالفتحة أخف من الكسرة، فكهروا أن ينتقل اللسان من الأخف إلى الأثقل لما في ذلك من جهد عضلي و لهذا السبب مالت لهجة تميم إلى التخفيف من هذا الثقل بتسكين مكسور الأصل، كما قالوا في (فَخِذْ فَخِذْ)<sup>67</sup>.

و أما وقع فيه الكسر بعد الضم، فإن لهجة تميم تميل إلى التخفيف، بتسكين المكسور الأصل، فقد كرهوا الكسر بعد الضم لما فيه من الخدار بعد ارتفاع<sup>68</sup>.

### 3-التسكين و الفتح :

#### 1-التسكين :

1-قرأ حمزة و عاصم و الكسائي قوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا" النساء : 145 بسكون الراء في (الدَّرَكِ)، و قرأ الباقون بفتحها (الدَّرَكِ)<sup>69</sup>، من قرأ بإسكان الراء فحجته أنه أراد التخفيف و هي لغة كالسَطَر و السَطَر و النَّشْر و النَّشْر<sup>70</sup>، و من قرأ بفتح الراء حجته أنه أتى بالكلمة على أصلها لأن التحريك أشهر و أيسر<sup>71</sup>. و لهذا فقراءتي الإسكان و الفتح لغتان بمعنى واحد، يقال : الدَّرَك و الدَّرَك أسفل درج في النار<sup>72</sup>.

1-قرأ حمزة قوله تعالى: "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءالدَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" الأنعام : 143 ساكنة العين في كلمة (المعز)، و قرأ ابن كثير و أبو عمرو و ابن عامر و الكسائي بفتح العين (المعز)<sup>73</sup>.

2-قرأ نافع و ابن عامر و عاصم قوله تعالى: "أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالِلًا وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا" الإسراء : 92 بفتح السين في كلمة (كسفا)<sup>74</sup> و قرأها حمزة ساكنة (كسفا)، حجة من قرأ بفتح السين أنه جعل جمع "كسفه" مثل قطعة جمعها قطع وكسرة جمعها كسر<sup>75</sup>.

و من قرأ بإسكان السين حجته أنه أراد المصدر فيقول : كَسَفَ الشيء يكسفه كسفاً و دليله على ذلك قوله عز و جلك "إن يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم" الطور: 44

#### 2-الفتح :

1-قرأ الكسائي و حمزة بفتح السين في كلمة (حسنًا) في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ" البقرة : 83، و قرأ الباقون بسكون السين (حسنًا)<sup>76</sup>.

من قرأ بفتح السين حجته أنه جعلها صفة لمصدر محذوف تقديره : وقولوا للناس قولاً حسنًا، فأقام الصفة مقام الموصوف، و هذه الصفة يكثر حذف موصوفها مثل قولهم : هذا حسنٌ، و رأيتُ حسنًا و مررت بحسن<sup>77</sup>، ودليلهم على ذلك قوله عز و جل : "وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ" البقرة : 126، أي : متاعاً قليلاً من قرأ بإسكان السين فحجته "أن الحُسْنَ صفة كالحسن، و قد جاء الحُسْنُ و الحُسْنُ بمعنى واحد، كقولك عُزْبٌ و عُزْبٌ، و كثيراً ما يقع "فُعْلٌ بمعنى واحد، كالْبُخْلِ و البخل، و الرُّشْدِ و الرشد"<sup>78</sup>.

2-قرأ الكسائي و حمزة و ابن عامر و عاصم بفتح الدال في (قَدَرُهُ) في قوله تعالى: "لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمُوسَعِ قَدَرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ" البقرة : 236 و قرأ الباقون بسكون الدال (قَدَرُهُ)<sup>79</sup>.

حجة من قرأ بالفتح قوله تعالى: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" الأنعام : 91.

3- قرأ الكسائي و عاصم و حمزة و أبو عمرو بفتح الواو في قوله (أَوْ أَمَّنْ)، و قرأ الباقون بإسكانها (أَوْ أَمَّنْ) قوله تعالى: "أَوْ أَمَّنْ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ" الأعراف : 98<sup>80</sup>

حجة من قرأ بفتح الواو أنه جعلها للعطف، و قد دخلت عليها ألف الاستفهام، و بذلك أشبه قبله و ما بعده فإن

ما بعده قوله تعالى: "أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ" الأعراف: 99

و ما قبله قوله تعالى: "أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقَرْيِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ" الأعراف : 97، دخلت الهمزة

على فاء العطف في الآيتين كذلك دخلت على الواو في هذا الموضع<sup>81</sup>.

يجوز أن تكون لأحد الشيئين في الخبر و الاستفهام، فمثال الخبر زيد أو خالد جاء. ومثال الاستفهام : أحمد أو خالد في المسجد<sup>(82)</sup>.

و لهذا فالقراءتان لغتان فاشتيتان بمعنى واحد<sup>83</sup>

4- قرأ حمزة و الكسائي قوله تعالى: "وَأِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ" الأعراف: 146 بفتح الشين و الراء في كلمة (الرَّشْدِ)، و قرأ الباقون بسكون الشين<sup>84</sup>.

من قرأ بفتح الشين حجته أنه أراد الصلاح في الدين و دليله على ذلك قوله عزّ و جل: "إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ وَهَيْبٌ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا" الكهف : 10، و قوله تعالى: "وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا" الجن : 14، و حجة من قرأ بإسكان الشين أنه أراد الهدى الذي هو ضد الضلال والدليل على ذلك قوله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" البقرة : 256

يرى البعض بأن الرشد أحص من الرُّشد يقال في الأمور الدنيوية و الأخروية، و الرُّشد يقال في الأمور الأخروية لا غير و لهذا نجد أن الكلمتين متقاربتين جدا في المعنى و لا يوجد اختلاف بينهما.

#### الخاتمة:

ما يلاحظ في ظاهرة التسكين و التحريك أنه ليس لها أي أثر على المعنى و إنما علتها صوتية لا غير، تتعلق بالمحافظة على أصل الكلمة أو طلبا للخفة و تجنب الثقل، والأمثلة التي سيقّت في هذا الموضع خير دليل على ذلك، فالقراءات التي اختلفت وتباينت في التسكين و التحريك سواء كان ذلك مع الكسر أو الضم أو الفتح لم تؤد إلى اختلاف في المعنى أو نقيضه أو تعدده، و السبب الرئيسي أنها ظاهرة لهجية فقط.

فمن اعتمد التسكين تجنب به الثقل بسبب توالي الحركات و من تجنبه — أي التسكين — أراد المحافظة على أصل الكلمة لا غير — كما رأينا سابقا مع الكسرة والضم والفتحة —، وقد اختلفت نظرة القراء في هذا الشأن منهم من فضل المحافظة على أصل الكلمة، ومنهم من اعتمد التسكين للتخفيف فقط .

ما يجدر الإشارة إليه في الأخير أمر في غاية الأهمية لا يختلف فيه اثنان، هو أن اختلاف القراءات القرآنية في هذا الموضوع-أي الحركات- يدل على مدى سعة اللغة العربية ومرونتها و ثرائها .

**الهوامش:**

- <sup>1</sup> - سبيوه، الكتاب، ج4، تح: عبد السلاو هارون، عالم الكتب، بيروت، ط1983، ص3، 241
- <sup>2</sup> - ينظر، احمد محمود عبد السميع الشافى، قراءة الكسائي، دار الكتب العلمية، لبنان" ط2002، ص1، 98-
- <sup>3</sup> - سبيوه، الكتاب، ج4، ص113.
- <sup>4</sup> - ينظر، احمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة، دط، 1997، ص241.
- <sup>5</sup> - حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند بن جني، دار الرشيد، منشورات دار الثقافة، الجمهورية العراقية، دط، 1980، ص220
- <sup>6</sup> - ابن منظور : لسان العرب، (س ك ن). مطبعة دار المعارف، القاهرة.
- <sup>7</sup> - ينظر، شرح المفصل 67/9.
- <sup>8</sup> - ينظر، شرح الأشموني 124/4.
- <sup>9</sup> - نتائج الفكر في النحو : ص 84.
- <sup>10</sup> - ابو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، دار الكتاب العربي، ط1985، ج2، ص74
- <sup>11</sup> - ينظر، ينظر، ابو زرعة، حجة القراءات، نح: سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط5، 1997، ص101.
- <sup>12</sup> - ينظر، م ن ص ن
- <sup>13</sup> - ينظر، الاخفش الوسط، معاني القرآن، ج1، تح: هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1990، ص103
- <sup>14</sup> - ينظر، ينظر، مكى ابن ابي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج1، تح: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط3، 1984، ص448.
- <sup>15</sup> - ينظر، الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات السبع وعللها، ج1، تح: عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة، ط1، 1993، ص311
- <sup>16</sup> - ينظر، ألو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، تح: بدر الدين قهوجي، ددار المأمون للتراث، ط1، 1984، ص219
- <sup>17</sup> - ينظر، ينظر، ألو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، تح: بدر الدين قهوجي، ددار المأمون للتراث، ط1، 1984، ص219
- <sup>18</sup> - ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط3، 1979، ص90
- <sup>19</sup> - ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، (م س ذ) ص176.
- <sup>20</sup> - أبو زرعة، حجة القراءات، 176.
- <sup>21</sup> - ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، دت.، ص666-
- <sup>22</sup> - ينظر، أبو زرعة ، حجة القراءات، ص742
- <sup>23</sup> - مكى ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2، (م س ذ) ص357.
- <sup>24</sup> - الحجة في القراءات السبع، ص 332.
- <sup>25</sup> - الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج5، تح: عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1988، ص266.
- <sup>26</sup> - ينظر، احمد ابن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر، ج1، تح: شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987، ص452
- <sup>27</sup> - ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، (م س ذ) ص78.
- <sup>28</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص ن.
- <sup>29</sup> - ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (م س ذ) ص636.
- <sup>30</sup> - ينظر، مكى ابن ابي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2، ص326
- <sup>31</sup> - الفراء، معاني القرآن، ج3، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983، ص159.
- <sup>32</sup> - ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، ص709.

- 33- ينظر، ابن جني، المختسب في تبين شواذ القراءات، ج1، تح: محمود علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1955، ص261
- 34- ينظر، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج2، ص460
- 35- ينظر، عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1996، ص156.
- 36- ينظر، حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص220
- 37- ينظر، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص140.
- 38- ينظر، أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج5، ص110.
- 39- ينظر، مكّي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه الفراءات السبع، ج2، ص49
- 40- ينظر، الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج2، (م س ذ) ص761
- 41- ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، (م س ذ) ص389.
- 42- ينظر، مكّي ابن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2، ص57
- 43- ينظر، م ن، ص ن
- 44- الفراء، معاني القرآن، ج2، (م س ذ) ص137.
- 45- ابن عطية، المحرر الوجيز، ج10، منشورات وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، قطر، ط1، 1985، ص70
- 46- الفراء، معاني القرآن (137/02)
- 47- ينظر، ابن عطية، المحرر الوجيز، ج10، (م س ذ) ص148
- 48- ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص170
- 49- أبو زرعة، حجة القراءات، ص114
- 50- مكّي ابن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج2، ص241.
- 51- المصدر نفسه، ص ن.
- 52- ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص78.
- 53- ينظر، المصدر نفسه، ص ن.
- 54- ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، ص147.
- 55- ينظر، رسول صالح علي احمد، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، تق: جمال فياض، دار الايمان الاسكندرية، دط، دت، ص241
- 56- ينظر، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص99.
- 57- ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص290.
- 58- م ن، ص 410.
- 59- ينظر، أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 193.
- 60- ينظر، أبو زرعة، حجة القراءات، ص 635.
- 61- ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص290.
- 62- ينظر، م ن، ص ن.
- 63- ينظر، ينظر، رسول صالح علي احمد، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب، (م س ذ) ص242.
- 64- الاخفش، معاني القرآن، ج2، (م س ذ) ص465.
- 65- ينظر، ابن جني، الخصائص، ج2، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1955، ص333
- 66- ينظر، م ن، ص
- 67- ينظر، المرجع نفسه، ص234
- 68- ينظر، ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص239
- 69- ينظر، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة بن حبيب الزيات، ص243.

- <sup>70</sup> ينظر، ابو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، ص 108
- <sup>71</sup> ينظر، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة 243.
- <sup>72</sup> التيسير ص 108
- <sup>73</sup> ينظر، التيسير ص 141.
- <sup>74</sup> ينظر، الفراء، معاني القرآن (131/02).
- <sup>75</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص ن.
- <sup>76</sup> - ينظر، بن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 162
- <sup>77</sup> - ينظر، بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 60
- <sup>78</sup> - الشيرازي، الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج 1، ص 287
- <sup>79</sup> ينظر، بن مجاهد، السبعة في القراءات، ص 286
- <sup>80</sup> ينظر، م ن، ص 286 .
- <sup>81</sup> ينظر، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 133
- <sup>82</sup> - ينظر، مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 2، ص 268.
- <sup>83</sup> - ينظر، احمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات، ج 2، (م س ذ) ص 62
- <sup>84</sup> - ينظر، م ن، ص ن.